PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

التداعيات الثقافية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة على الشباب بالمجتمعات المعاصرة
(شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا)

Cultural implications of modern communication technology for young people in contemporary societies (Social media as a model)

د. منصوري سميرة

مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية. جامعة 20 أوت 1955.سكيكدة (الجزائر) s.mansouri@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 29/ 10 / 2021 تاريخ القبول: 15/ 12 / 2021 تاريخ النشر: 31/ 12 / 2021

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التداعيات الثقافية لتكنولوجيا الاتصال الحديثة على الشباب بالمجتمعات المعاصرة من خلال نموذج شبكات التواصل الاجتماعي، وللإجابة على تساؤلات الدراسة وبلوغ أهدافها تم الاعتماد على المنهج الوصفي، وقد توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات منها أن شبكات التواصل الاجتماعي هي عنصر ثقافي فعال في إحداث تغيرات ثقافية جوهرية في البناء الثقافي للشباب بالمجتمعات المعاصرة خاصة من خلال ما روجت له من ثقافة استهلاكية، غير أن كما كان لها تداعيات سلبية على الخصوصية الثقافية والأمان الثقافي للمجتمعات المعاصرة، فقد كان لها دور إيجابي في انفتاح الثقافات على بعضها ومنه يمكن القول أن تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الشباب بالمجتمعات المعاصرة يتحدد من خلال طبيعية وخصائص المتعامل معها ودرجة وعيه بالتحولات العالمية.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال؛ شبكات التواصل الاجتماعي؛ البناء الثقافي؛ المجتمعات المعاصرة.

Abstract: This study aims to identify the cultural implications of modern communication technology for young people in contemporary societies through the model of social media. To answer the questions and achieve the objectives of the study, the descriptive approach was adopted.We have reached a number of conclusions, including that social media networks are an effective cultural element in bringing about fundamental cultural changes in the cultural construction of young people in contemporary societies, particularly through their promotion of consumer culture.However, as they have had negative implications for the cultural specificity and security of contemporary societies, they have played a positive role in opening up cultures to one another.Therefore, the impact of modern communication technology on young people in contemporary societies can be determined by the nature and characteristics of the user, as well as his degree of awareness of global transformations.

Keywords: *communication technology, social media, cultural construction, contemporary societies.*

ا. مقدمة

تعد الثقافة المزود للأفراد والأجيال الجديدة داخل المجتمعات بالقدرة على مجابهة صعوبات الحياة ومشكلاتها الخاصة والعامة، من خلال إمدادهم بخبرات الأجيال السابقة وما تتضمنه من أنماط سلوكية وممارسات يومية لا تتعارض مع متطلباتهم وحاجاتهم التي يسعون دائما لإشباعها، فتتجه الأجيال الجديدة عادة إلى تقبل والتكيف مع ما يشبع حاجاتهم من عادات وتقاليد وقيم، والتي تنطبع على سلوكياتهم وتصرفاتهم، وبالتالي تكون شخصيتهم من خلال عدة مصادر تمثل في مجملها مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

غير أن الثقافة، كغيرها من مكونات البناء الاجتماعي تتعرض للتغير في وحداتها ومركباتها استجابة للتحولات المتجددة فتوجد أوضاعا اجتماعية جديدة داخل تركيبة المجتمع، نتيجة ما يوجده التغير في النظام القيمي للمجتمع من تغير موازي في الأهداف والحاجيات التي يسعى المجتمع الى تحقيقها وإشباعها وكذا الوسائل التي يعتمدها في سبيل تحقيق هذه الأهداف وإشباع هذه الحاجيات، ولعل ذلك ما جعل الثقافات بالعالم اليوم تعيش مجموعة من التحولات العالمية المتسارعة في جميع الجوانب الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية والتكنولوجية انعكاس ما أفرزته العولمة كنظام عالمي جاء بجملة من القيم والمعايير الاستهلاكية روج لها من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وما فتحه ذلك من آفاق جديدة أحدثت تغيرات عميقة في مختلف جوانب الحياة الإنسانية.

ومن هذه الآفاق،الانترنت وهي من أهم افرازات ثورة تكنولوجيا الاتصال التي يتزايد اتساع مجال استخدامها يوما بعد يوم خاصة من طرف الشباب، حيث نجحت إلى حد كبير في فتح فرص جديدة أمام الأفراد للتفاعل ونقل انشغالاتهم ومشكلاتهم، ثم ظهرت المواقع الالكترونية والمدونات الشخصية وشبكات المحادثة التي غيرت مضمون وشكل الاعلام الحديث وخلقت نوعا من التواصل بين مستخدميها.

و تعد شبكات التواصل الاجتماعي من أبرز خدمات شبكة الانترنت التي ظهرت مع تطور الجيل الثاني من الويب، لما يتميز به من: العالمية، المرونة، الخدماتية، التفاعلية، المشاركة، إتاحة المضامين والتطبيقات المفتوحة المصدر والسرعة الفائقة في تبادل المعلومات بين المتلقي والمرسل، والتي لاقت إقبالا واسعا من قبل الأفراد خاصة فئة الشباب، حيث أصبحت متنفسا لهم لتنوع استخداماتها مابين التواصل، التفاعل مع الآخرين، الاستخدامات التعليمية، الدينية، الثقافية، الاعلامية، التسويقية، الترفيهية،وفقا لهدف كل فرد أو جماعة.

غير أن توطن مراكز هذه الشبكات في عواصم الدول المتقدمة و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية جعل العديد من الأطروحات الفكرية للكثير من الباحثين في العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال والثقافة تتحدث عن تطويع هذه المراكز لمواقع التواصل الاجتماعي واستخدامها فيما يحقق سياستها الثقافية و الإعلامية إلى جانب السياسات الأخرى بغرض السيطرة والتحكم بالمجتمعات الأخرى من خلال استخدام المنتجات الثقافية و الإعلامية بالكيفية التي تريد والتوجه الذي ترغب، و بما يخدم أهدافها،باستهداف الأجيال الجديدة والشباب خاصة بتوجهاتها الثقافية الاستهلاكية التي تروج لها.الأمر الذي كان له تداعيات على الأمن الفكري ومنظومة القيم والمعايير الاجتماعية لهذه الفئات، ما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات الفكرية والسلوكية لديهم عطلت طاقاتهم في خدمة مجتمعاتهم.

تأسيسا على ما سبق، نحاول من خلال هذا العمل تسليط الضوء على تداعيات تكنولوجيا الاتصال الحديثة على البناء الثقافي للمجتمعات المعاصرة من خلال نموذج شبكات التواصل الاجتماعي، وتتحدد إشكالية الدراسة في التساؤل التالي:

ما هي التداعيات الثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي على الشباب بالمجتمعات المعاصرة؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم صياغة التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما هي تداعيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب بالمجتمعات المعاصرة؟
2. ما هي تداعيات مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الاجتماعية للشباب بالمجتمعات المعاصرة؟

- **أهداف الدراسة:**

انطلاقا مما سبق تتحدد **أهداف هذه الدراسة الوصفية** في النقاط التالية:

1. التعرف على ماهية شبكات التواصل الاجتماعي
2. التعرف على إيجابيات وسلبيات البعد الثقافي لشبكات التواصل الاجتماعي على الشباب بالمجتمعات المعاصرة
3. التعرف على تداعيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب بالمجتمعات المعاصرة
4. التعرف على تداعيات مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الاجتماعية للشباب بالمجتمعات المعاصرة

- **أهمية الدراسة:**

تتأتى أهمية هذه الدراسة من أهمية المتغيرات التي تعمل على دراستها وهي شبكات التواصل الاجتماعي وما لها من تأثير عالمي في تحديد الخصائص السوسيوثقافية للمجتمعات المعاصرة من خلال اعتبارها فضاء عمومي يعبر من خلاله الأفراد في مختلف المجتمعات والثقافات من العالم على توجهاتهم الفكرية والنفسية والاجتماعية حول القضايا الاجتماعية المختلفة التي تهم حياتهم، المتعلقة بفضائهم الخاص والمتعلقة بالفضاء العام وما يعنيهم من قضاياه، والتي لا يمكن أن تكون ذات فاعلية إلا في ظل وجود مساحة من الخصوصية وحرية التعبير التي يفترض أن الفضاء الافتراضي يتيحها من خلال تكنولوجيا الاتصال الحديثة بما فيها شبكات التواصل الاجتماعي، غير أن العديد من أصوات المفكرين تعالت خاصة في السنوات الأخيرة لتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي منبرا للاستعباد والتنازل عن الخصوصية وحرية الأفراد لما تتضمنه من خصائص تعتبر عائقا أمام حرية التعبير كأهم قضية تنبني عليها توجهات المجتمعات المعاصرة في تحقيق رفاه الإنسانية.

- **منهج الدراسة:**

انطلاقا من طبيعة الموضوع والأهداف المراد بلوغها في هذه الدراسة تتحدد طبيعة المنهج المتبع فيها وهو المنهج الوصفي.

أولا: مدخل مفاهيمي:

1. مفهوم الشباب:

اختلف العلماء والباحثون في تحديد تعريف جامع مانع لمفهوم الشباب باختلاف واضعي التعريف وتخصصاتهم، بين من يحدد هذه الفئة تحديدا سوسيولوجيا، ومن يحددها بيولوجيا (فسيولوجيا) ومن يحددها نفسيا، وآخر يحددها ديموغرافيا.

وسنحاول في هذا العرض الموجز التعرض للتحديد الموضوعي لمفهوم الشباب بناء على تقديم مجموعة من التعريفات:

. يذهب علماء الاجتماع إلى تحديد مفهوم الشباب تحديدا علميا موضوعيا بإجماله في مجموعة من المعايير بالإضافة إلى معيار السن "فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دورا أو أدوارا في بنائه وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي، وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي". (علي ليلة،1995، ص33)

وبهذا يحدث علماء الاجتماع تفرقة بين أدوار الشباب، الدور في مرحلة الإعداد والدور في مرحلة الاكتمال والفعالية، فدور الطالب من النوع الأول، أما دور العامل أو الموظف فهو من النوع الثاني.

فتحديد علماء الاجتماع للشباب كفئة يتم بناء على "طبيعة ومدى اكتمال الأدوار التي تؤديها الشخصية الشابة". (محمد علاء الدين عبد القادر، 1998،ص19)، ويستدلون على ذلك بانتشار ظواهر العنف والانحراف في الوسط الشبابي.

في حين جاء التحديد النفسي لدى علماء النفس لفئة الشباب بناء على مدى اكتمال بنائهم الدافعي، فإذا استطاع الشاب أن يلاءم(يكيف) بين قدراته البيولوجية وتنشئته الاجتماعية وحاجاته الوجدانية والإدراكية، فإنه سيصل لامتلاك البناء الدافعي المتكامل الذي يساعده على التفاعل السوي في المحيط الاجتماعي، وهذا ما يسمى عند علماء النفس باكتمال البناء الدافعي.

فإذا كانت محاولات علماء الاجتماع والنفس تتسم بالموضوعية في تحديدها للشباب، فإن لعلماء البيولوجيا أيضا رأي في هذا، حيث تتحدد لديهم فئة الشباب بمدى اكتمال البناء العضوي والفسيولوجي من ناحية الطول والوزن واكتمال نمو مختلف الأعضاء الداخلية والخارجية حتى تتمكن من تأدية وظائفها ويعتبر اكتمال البناء العضوي نهاية مرحلة الشباب، حيث تشكل مجموعة التغيرات النوعية الحاصلة في البناء البيولوجي للكائن الحي بداية هذه المرحلة، فحسب علماء البيولوجية "الشباب رحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان الذي فيه يكتمل نضجه العضوي الفيزيقي وكذلك نضجه العقلي و النفسي".(محمد سيد فهمي، د.س، ص369)

والشباب مرحلة من مراحل العمر تمر بالإنسان وتتميز بالحيوية وهي طاقة تضفي على المجتمع طابعا مميزا وترتبط بالقدرة على التعلم والمرونة وتحمل المسؤولية "فالشباب طاقة قومية بما تحويه من قدرات وأفكار وتعتبر هذه القدرات الايجابية خلاصة المهارات والخبرات التي يكتسبها ويتشبع بها من خلال تجاربه وعلاقاته بالمجتمع، تعتبر هذه الطاقة الإنسانية مجموع القدرات الجسمية والعقلية والنفسية التي يولد بها والتي تشكل وتأخذ أشكالا متفاوتة بين مرحلة وأخرى من مراحل العمر وتختلف من فرد لآخر في ضوء هذه الخبرات والعلاقات الايجابية وتتكيف نتيجة ظروف تعليمية واقتصادية في المجتمع".(المنجيالزيدي،2002، ص29)

ويحدد هذا التعريف فئة الشباب من خلال موقعها في السلم العمري، فما هي إلا مرحلة من مراحل النمو المختلفة لكن تتميز عن بقية المراحل بمجموعة من الصفات والخصائص كالحيوية والمرونة والطاقة الإنسانية المتمثلة في حوصلة من القدرات الجسمية والعقلية والنفسية الفكرية والمكتسبة.

- **تعريف محمد علي محمد**: الشباب ظاهرة اجتماعية أساسا تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي، النفسي والبيولوجي واضحة وتميل معظم المجتمعات إلى تحديد بداية مرحلة الشباب ونهايتها وفقا لعدد من المعايير والمحكات، وقد تلجأ كما كان الأمر كذلك في المجتمعات التقليدية إلى طقوس معينة يتعين على المرء المرور خلالها لكي يكتسب المكانة الاجتماعية المخصصة للشباب. (محمد علي محمد، 1985، ص20)

- فئة الشباب من خلال هذا التعريف هي فئة عمرية تمثل حلقة من حلقات السلسلة العمرية، تختلف عن المرحلة السابقة (المراهقة) باكتمال النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي في حين ترك هذا التعريف تحديد بداية ونهاية هذه المرحلة لمعايير كل مجتمع وقدم مثالا عن المجتمعات التقليدية.

تعريف إسماعيل علي سعد: "الشباب فئة عمرية تشغل وضعا متميزا في بناء المجتمع وهم ذوو حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها تكون ذات بناء نفسي وثقافي يساعدها على التكيف والتوافق والاندماج والمشاركة بطاقة كبيرة تعمل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته".(اسماعيل علي سعد، 1989، ص37)

ويرى هذا التعريف أن الشباب عبارة عن فئة عمرية، وقد حاولت التصنيفات تحديد المرحلة العمرية للشباب من سن 16 إلى سن 30 سنة، إلا أن هذه المرحلة العمرية ليست ثابتة حيث يمكن أن تتداخل المراحل فيما بينها نتيجة مجموعة من العوامل، كما يحدد التعريف بعض خصائص هذه الفئة والمتمثلة في الحيوية والقدرة على العمل والنشاط، كما أن لها تكوين نفسي وثقافي يساعدها على التكيف والاندماج في المجتمع، كما يمتاز بطاقة كبيرة تمكنه من تحقيق أهداف مجتمعه.

2.مفهوم تكنولوجيا الاتصال:

يعد من أكثر الألفاظ شيوعا واستخداما في عصرنا حتى من قبل المواطن العادي ويبدو أنه بقدر ما يزداد شيوع استخدامه بقدر ما يزداد الغموض واللبس اللذان يكتنفانه، فباتساع مجالاته يزداد تطوره وتعقده، مما يصعب من إمكانية تحديده وتحديد طبيعته، مكوناته ومضمونه بدقة، نتيجة التغير السريع الذي يشهده.

فإذا كان مصطلح **التكنولوجيا** يشير بصفة عامة إلى الوسائل والأجهزة التي يستخدمها الإنسان في توجيه شؤون حياته، وإذا كانت التكنولوجيا بمعناها الأوسع هي الاستخدام المفيد لمختلف مجالات المعرفةوالتي تكشف عن أسلوب الإنسان في التعامل مع الطبيعة التي من خلالها يدعم استمرار حياته، وهي حسب **محمد عاطف غيث**:"المعرفة المنظمة التي تتصل بالمبادئ العلمية و الاكتشافات فضلا عن العمليات الصناعية و مصادر القوة و طرق النقل و الاتصال الملائمة لإنتاج السلع و الخدمات و يضيف في تحليله لمفهوم التكنولوجيا على أنها لا تعنى فقط بوصف العمليات الصناعية و لكنها تتبع تطورها".(محمد سلامة غباري، السيد عبد الحميد، 1991، ص 08)

و يشير**مصطلح الاتصال** إلى: "مرور الأفكار و المعلومات و الاتجاهات من شخص إلى شخص".(غريب سيد أحمد، 1996، ص 19)

فإن:**تكنولوجيا الاتصال** تعني مجموع وسائل و معدات التكنولوجيا الجديدة للإعلام و الاتصال، فهي" مجمل المعارف و الخبرات المتراكمة و المتاحة و الأدوات و الوسائل المادية و التنظيمية و الإدارية المستخدمة في جمع المعلومات،معالجتها، إنتاجها، تخزينها، استرجاعها، نشرها و تبادلها، أي توصيلها إلى الأفراد و المجتمعات".(حسن عماد مكاوي، 2000، ص 351)،وهي مجموعة التقنيات أو الوسائل أو الأدوات أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الجمعي، والتي يتم من خلالها جمع المعلومات أو البيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية (من خلال الحاسبات الإلكترونية)، ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب.

3. مفهوم الثقافة: يعد مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر تعقيدا، ما أحدث اختلافا واضحا بين العلماء والباحثين سواء في تحديد موضوع الثقافة أو طبيعتها ومكوناتها أو ما يتعلق بتعريف المصطلح في حد ذاته.

وهي الطرق التي يوجدها المجتمع لسد حاجاته الأساسية وتقوم بتنظيم علاقاتها الاجتماعية. (محمد عبد المنعم نور، 1970، ص36)

فهي تلك الأشياء المادية من صنع الإنسان واللامادية من معارف وأفكار وأديان وعقائد،باختصار هي كل أوجه النشاط الإنساني الناجمة عن الاجتماع الإنساني.

فالثقافة تختلف عن العلم الذي ينشد الحقيقة من خلال النظريات التي يصوغها، "ونلاحظ أن التطبيق الفني الذي يقوم به الناس لسد حاجياتهم لا يعتمد على العلم وحده في كل الأزمان، وفي كل المجتمعات، بل في المجتمع الواحد، فنجد أحيانا أن الجماعات وخاصة البدائية منها تعتمد في التطبيق الفني

على جوانب غيبية أو ظنية. (محمد عبد المنعم نور، 1970، ص36)، في حين نجد أن المجتمعات المعقدة تعتمد أكثر على العلوم كأساس لتطبيق التكنولوجيا.

4. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

1.4.لغويا:

يمكننا تعريف المفهوم **لغويا** من خلال تجزئته، حيث:

-**ش. ب. ك:** الشبك الخلط والتداخل ومنه تشبيك الأصابع شبكة واحدة والشبكة التي يصطاد بها وجمعها تشبكواشتبك الظلام بمعنى اختلط. (ابن منظور،2005، ص275)

ـ **التواصل:** تواصل شخصان بمعنى اجتمعا واتفقا.(ابن منظور،2005، ص341)

-**اجتماعي: ج. م. ع** منسوب إلى الاجتماع، هو اجتماعي بطبعه: له نظرة تميل إلى معاشرة الناس في المجتمع والاختلاط بهم.(ابن منظور،2005، ص206)

2.4.اصطلاحا:

ـ شبكات التواصل الاجتماعي عبارة عن "مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب، تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة،...)".(محمد سيد ريان،2013، ص12)

ـ كما يمكن تعريفها، على أنها:"الوسائط التي نستخدمها لنكون اجتماعيين"(محمد سيد ريان،2013، ص12)

- يرى **الشهري** بأنها: "منظومة من الشبكات الالكترونية تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهويات، أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية" (الشهري فايز بن عبد الله،2012، ص15)

ـ "هي مواقع الكترونية على الانترنت وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي".(عباس مصطفى صادق، 2008، ص201)

ـ و تعرف أيضا بأنها:"شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون و في أي مكان في العالم، تمكنهما أيضا من التواصل المرئي و الصوتي و تبادل الصور و غيرها من الإمكانات التي توطد العلاقة الاجتماعية بينهم".(عبد الرزاق محمد الدليمي،2011، ص183)

ـ كما تعرف على أنها: "تلك المواقع الالكترونية التي توفر فيها تطبيقات الانترنت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروفة للعامة ضمن موقع أو نظام معين".(خالد غسان يوسف المقدادي،2013، ص24)

نلاحظ، أن معظم التعريفات التي تناولت مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي ركزت على جملة من النقاط الأساسية، تمثلت في: المجتمع الافتراضي، العلاقات التي تجمع أفراد هذا المجتمع، التفاعل عبر الشبكة والخدمات التي تقدمها لمستخدميها.

ثانيا: البعد الثقافي لتكنولوجيا الاتصال الحديثة

يختلف تأثيرالتكنولوجيا على الفرد باختلاف المجتمعات، لاختلاف الآلة التي يستخدمها الأفراد لسد حاجاتهم وتحلل هذه الأداة التكنولوجية إلى ثلاثة عناصر هي:

مصدر القوة المحركة للأداة، طريقة التنفيذ، ومستوى التفاعل الناتج عن استخداماتها.

وقد تطور مصدر القوة مع التطور التكنولوجي، حيث كان الاعتماد الكلي في البداية على اليدين ثم وجه اعتماده على الحيوان كمصدر قوة، ليصل إلى المرحلة المتطورة في اعتماده على الآلات قبل الوصول إلى التكنولوجيا، حيث كان على الإنسان أن يعرف الكثير عن معظم جوانب العمل الذي يقوم به، إلا أنه في

عصر الآلات نجد صفة أخرى ملازمة لنشاط الإنسان التكنولوجي،هي التخصص، ومن خلاله أصبح الإنسان لا يعرف شيئا عن العمل الذي ينجزه إلا الجانب المتخصص فيه.

والتكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهاز معين، فهي فكرة تولدت عن حاجة أو رغبة اجتماعية معينة.

ضف إلى ذلك، فتأثير التكنولوجيا لم يتوقف عند حدود المصنع، بل يشتمل النواحي الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية للمجتمع.

وبالتالي يكون فهمنا للتكنولوجيا يشير إلى: "أنها مجموعة من الآلات والمعدات والتقنيات والمعارف العلمية والأفكار والوسائل التي يعتمد عليها الإنسان لتحقيق حاجياته في بيئة اجتماعية معينة". (فضيل دليو، وسائل الاتصال وتكنولوجياته،د س، ص135)

ويجد الشباب عامة والجامعي خاصة في التكنولوجيا ملجأ لإشباع حاجاته التي يسعى لإشباعها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة،ففي عصرنا الراهن، عصر المعلومات يتهافت الشباب على تكنولوجيا الاتصال بمختلف تقنياتها،لاسيما الانترنت كأهم مصدر لإشباع حاجاته العاطفية، الجنسية، التعليمية، الترفيهية، الثقافية.

في هذا الإطار نتساءل عن المحتوى الثقافي لتكنولوجيا الاتصال، المتمثلة في شبكة الانترنت، وتأثير هذه الأخيرة على البناء الثقافي للمجتمعات المعاصرة.

يمكن القول في هذا الصدد أن لكل مجتمع هوية ثقافية، ومن شأن كل هوية أن تكون فريدة و أن تكون لها معالمها و ملامحها المميزة لكن تأتي تكنولوجيا الاتصال مع التزايد الشديد في سرعة تطورها و اتساع دائرة انتشارها و ارتباطها الوثيق بتكنولوجيا المعلومات لتؤثر في الهوية الثقافية للمجتمعات لدرجة جعلت المحافظة على هذه الهوية و حمايتها واحدة من قضايا العصر و دفعت الكثيرين للحديث عن "غزو ثقافي" تحمله تكنولوجيا الاتصال و المعلومات للدول و المجتمعات.

فبينما التمس آخرون في منتجات هذه التكنولوجيا وسائل لدفع عجلة التقدم والإسراع بخطى التنمية، هناك من يعتقد أنها تستطيع تغيير بعض ملامح هذه الهوية بما يشبه جراحة التجميل ويطالبونها بأن تفعل ذلك. (محمد سيد فهمي،1995، ص154)

فالتطورات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال لها آثار واضحة على الهوية الثقافية، "حيث ساعدت وسائل الإعلام العديدة على انتشار أفكار جديدة خاصة بالمساواة والعدالة وتكافؤ الفرص وحق الحياة الكريمة لكل فرد في المجتمع". (طه عبد العاطي نجم،1998، ص316)

كما تبرز العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال والثقافة من خلال دور التكنولوجيا عامة وتكنولوجيا الاتصال خاصة في عملية التغيير الثقافي وما تحمله هذه التكنولوجيا من مضامين ثقافية، فقد مثلت تكنولوجيا الطباعة عاملا أساسيا في محو الأمية وكسر احتكار المعرفة، ما انعكس على الحرية السياسية وزيادة الحضرية،كما ساعد التلفزيون وبرامجه على تقارب الشعوب من خلال انتشار المسلسلات والأفلام التي تعكس واقع المجتمعات وثقافتهم.

وتمثل شبكة الانترنت كأحدث تقنية معلوماتية وظيفة تكاد تماثل الإعلام ووسائل الثقافة، بما تحمله من محتويات ثقافية، إذ تشترك معها في قدر كبير من القواسم، "ويوكل إلى كل منهما مهمات التثقيف والتربية والنهوض بالإنتاج الفكري، وحماية الهوية الثقافية، والارتقاء باللغة القومية، والحوار مع الثقافات الأخرى، وتحقيق التواصل داخل فئات المجتمع وأفراده والقيام بمهمة الترفيه والترويح ". (حسن العودان، 1997، ص34)

وإذا كانت الدول المتقدمة بحاجة إلى الثقافة بمعناها الواسع لتسريع عملية التقدم والتطور، فإن الدول التي تسعى إلى التقدم وتسير نحو التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والفكري بحاجة أكبر إلى الثقافة كوسيلة لمواجهة ظاهرة التخلف والجمود والبطالة .... ولمواجهة التحدياتوالمخاطر التي تهدد الأمة.

وقد تأثر البناء الثقافي للمجتمعات العربية تأثرا ملحوظا بالقيم الغربية الدخيلة على المجتمع العربي الإسلامي، يرجع ذلك إلى التطور المفاجئ الذي حدث في تكنولوجيا الاتصال، و ما صاحبها من تجليات على هذهالمجتمعـات، ما شكل تهديداجتماعيا و ثقافيا يستوجب المواجهة، و تتوقف قدرة المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة في المحافظة على السمات الثقافية على مدى الدعم التراثي الذي يقدمه المجتمع المحلي، الذي تخضع ثقافته و أوضاعه الاجتماعية لغزو من الخارج ، فإذا كان تراث هذا المجتمع قويا و مستوعبا في البنية الدافعة لأبنائه، وقادرا على إشباع حاجاتهم الأساسية، فإنه من الصعب أن ينهزم هذا المجتمع أمام أي عناصر ثقافية، أو أن تؤثر فيه آليات الهيمنة الثقافية المدعمة بتكنولوجيا الاتصالات و المعلومات.

ثالثا: أهمية شبكات التواصل الاجتماعي

تحتل شبكات التواصل الاجتماعي أهمية كبرى باقتحامها عدة مجالات وميادين، وتتضح أهميتها من خلال: (http//www.ebayt.com,2012)

1.3.على المستوى الاجتماعي:

تساعد شبكات التواصل الاجتماعي على التواصل والتفاعل الاجتماعي(بلا حدود)، في جميع أنحاء العالم وذلك بإضافة أصدقاء، مراسلتهم ومعرفة أخبارهم، فيما يتحدثون وما هي اهتماماتهم، كما يمكن النقاش معهم أيضا والاطلاع على آرائهم، أفكارهم وتجاربهم... ما ييسر تبادل المعلومات والخبرات.

2.3.على المستوى العلمي والدراسي:

ساهمت صفحات شبكات التواصل الاجتماعي المختصة بالجامعات والمدارس في بناء مشاركة علمية فعالة، وذلك من خلال تواصل الأساتذة مع الطلبة والطلبة فيما بينهم، بالإضافة للتواصل العلمي والمعرفي بين جميع أطراف العملية التعليمية والتكوينية والتعرف على أحدث التطورات التكنولوجية، الاختراعات، النظريات العلمية، المناهج التعليمية، طرائق التدريس.

3.3.على المستوى الاقتصادي:

تكمن أهمية هذه الشبكات على المستوى الاقتصادي، في الاستفادة السريعة والمباشرة للأسواق الصناعية والأعمال التجارية، حيث استطاع الكثير من رجال الأعمال ورؤساء الشركات القائمين على الإدارات في مختلف الميادين الاستفادة من هذه المواقع في نشر وتسويق أعمالهم بشكل بسيط بعيدا عن التعقيد، والتواصل المباشر مع عملائهم عبر هذه المواقع.

4.3.على المستوى الترفيهي:

تقدم شبكات التواصل الاجتماعي العديد من الوسائل المسلية والمتمثلة في: مجموعات ترفيهية وألعاب لقضاء وقت الفراغ مع الأصدقاء أو من دونهم، فيديوهات لأغاني أو الموضة.

رابعا: خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:وتتمثل في: (خالد غسان يوسف المقدادي،2013، ص،ص 26، 27)

1.4.المشاركة:

تشجع وسائل مواقع التواصل الاجتماعي المساهمات وردود الفعل من الأشخاص المهتمين، حيث أنها تلغي الخط الفاصل بين وسائل الاعلام والجمهور.

2.4.الانفتاح:

معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة أو الانشاء والتعديل على الصفحات، حيث تشجع على التصويت، التعليق وتبادل المعلومات، فنادرا ما نجد حواجز للوصول والاستفادة من المحتوى.

3.4.المحادثة:

تتميز شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعية عن الوسائل التقليدية بإتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة المعروضة.

4.4. المجتمع:

تسمح شبكات التواصل الاجتماعي للمجتمعات المحلية بتشكيل مواقعها الخاصة بسرعة والتواصل بشكل فعال، ومن ثم ترتبط تلك المجتمعات في العالم أجمع حول مصالح أو اهتمامات مشتركة مثل حب التصوير الفوتوغرافي أو قضية سياسية أو برنامج تلفزيوني مفضل، ويصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تضم مجتمعات الكترونية متقاربة.

5.4. الترابط:

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها ببعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي.

بالإضافة لهذه الخصائص، تتميز شبكات التواصل الاجتماعي بـ:(ليلى أحمد جرار،2012، ص41)

- الملفات الشخصية أو الصفحات الشخصية.
- الأصدقاء ـ العلاقات.
- إرسال الرسائل.
- ألبومات الصور.

خامسا: الخدمات التي تقدمها شبكات التواصل الاجتماعي: نوجزها فيما يلي:(عباس مصطفى صادق،2008، ص212)

1.5.الاتصال مع أفراد العائلة والأصدقاء:

من خلال ما تتيحه من اتصال فوري ودائم مع مختلف أفراد الأسرة والأصدقاء.

2.5.الممارسات السياسية:

حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل فضاء يقوم فيه المستخدم بالمشاركة السياسية عن طريق إبداء الرأي حول مختلف الممارسات كعملية الاستفتاء حول العديد من القضايا السياسية.

3.5.تكوين العديد من الأصدقاء:

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي البيئة الافتراضية التي يستطيع أن يكون من خلالها المستخدم أصدقاءه وفقا للمعايير التي يختارها.

4.5.التسلية وممارسة الهوايات:

حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل المتنفس الذي يقوم من خلاله المستخدم بقضاء وقت فراغه من خلال مواقع الألعاب والتسلية، بالإضافة لما تتيحه للفرد من إمكانية اشتراكه في نفس اللعبة مع أفراد آخرين مباشرة، وممارسة مختلف هواياته.

5.5.التسويق والإعلان:

أصبحت مختلف المؤسسات الاقتصادية تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من أجل الترويج والدعاية لمختلف منتجاتها عن طريق الومضات الإشهارية المتنوعة، كما أصبحت توفر المحيط الذي تقوم من خلاله بمختلف العمليات التسويقية.

6.5.الخدمات الطبية:

حيث تتيح مختلف الصفحات المتعلقة بالإرشادات والنصائح الطبية، الطب عن بعد، الطب البديل....

وتتعدد استخدامات مواقع الشبكات الاجتماعية حسب طبيعة المستخدم والإشباعات التي يسعى إلى تحقيقها سواء كانت معرفية، نفسية، اجتماعية أو ثقافية.

سادسا: سلبيات وايجابيات شبكات التواصل الاجتماعي

نجم عن انتشار التكنولوجيات الحديثة والمجسدة بدرجة أولى في مواقع التواصل الاجتماعي العديد من الاتجاهات المؤيدة والرافضة لهذا الاكتساح أو كما يسميه البعض الغزو، هذه الاتجاهات تأسست انطلاقا من ايجابيات المواقع وسلبياتها، والتي نعرضها في النقاط التالية:

1.6.التأثيرات الايجابية: وتتمثل في(جمال معتوق، شريهان كريم، 2012)

1.1.6نافذة مطلة على العالم:

حيث وجد الملايين من الأفراد في الشبكات الاجتماعية نافذة حرة للاطلاع على أفكار وثقافات العالم بأسره.

2.1.6.فرصة لتعزيز الذات:

حيث يقدم التسجيل في مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدميه فرصة لخلق كيان مستقل يعبر به عن ذاته على الصعيد الوطني والعالمي.

3.1.6.أكثر انفتاحا على الآخر:

إن التواصل مع الغير، سواء كان ذلك الغير مختلف عنك في الدين، العقيدة، الثقافة، العادات، التقاليد، اللون، المظهر، الميول، فإنك قد اكتسبت صديقا ذا هوية مختلفة عنك، قد يكون هذا الشخص بالغرفة التي بجانبك أو على بعد آلاف الأميال في قارة أخرى.

4.1.6.منبر للرأي والرأي الآخر:

من أهم خصائص مواقع التواصل الاجتماعي سهولة التعديل على صفحاتها، وكذلك حرية إضافة المحتوى الذي يعبر عن أفكار ومعتقدات المستخدم، التي قد تتعارض مع الغير، فالمجال مفتوح أمام حرية التعبير مما جعل مواقع التواصل الاجتماعي أداة قوية للتعبير عن الميول والاتجاهات والتوجهات الشخصية اتجاه قضايا الأمم المصيرية.

5.1.6.التقليل من صراع الحضارات:

فقد تعزز مواقع التواصل الاجتماعي من ظاهرة العولمة الثقافية، لكنها تعمل في نفس الوقت على مد جسور التواصل بين الثقافات والحضارات المختلفة.

6.1.6.تزيد من تقارب العائلة الواحدة:

من خلال متابعة أخبار العائلة الممتدة والتواصل فيما بينهم، خاصة وأن هذه المواقع تعد أرخص ثمنا من بقية وسائل الاتصال.

7.1.6.تقدم فرصة لإعادة روابط الصداقة القديمة:

حيث بإمكان مستخدميها البحث عن أصدقاء الطفولة، الدراسة أو حتى العمل ممن فرقت بينهم المسافات أو مشاغل الحياة. حتى أن هناك من وجد بعض أفراد عائلته المفقودين أو المختطفين.

ومن إيجابياتها أيضا: (http//thawratalweb.com, 22/12/2012)

- التواصل الاجتماعي والتعرف على الآخرين.
- ابداء الرأي بكل حرية دون قيود أو ضوابط تمنعه من التعبير عن آراءه بكل حرية.
- التسويق والاعلانات، عن طريق عرض المنتجات بكل سهولة وبساطة، بسرعة وبدون تكلفة مادية.
- الترفيه والدردشة، من خلال الألعاب التي تحملها المواقع وكذلك مساحة الدردشة التي تسمح للمشترك بالتواصل مع أصدقائه بكتابة الرسائل والرد عليها.
- نشر الدعوة الاسلامية، فهناك من يستغل هذا الموقع في نشر الدين الاسلامي والدعوة لاعتناقه.
- الاكتساب العلمي: تتيح هذه المواقع مساحة للبحث عن المعلومات، وكذلك التواصل مع أساتذة وخبراء وباحثين في مجالات متعددة عبر كافة أنحاء العالم.
- معرفة الأحداث الداخلية والخارجية، من خلال المساحة الخاصة بآخر الأخبار.
- التعامل المباشر مع صناع القرار في الدولة
- تبادل الثقافات بين الشعوب.

2.6.التأثيرات السلبية:

1.2.6.يقلل من مهارات التفاعل الشخصي:

فمع سهولة التواصل عبر هذه المواقع، فإن ذلك سيقلل من زمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد و الجماعات المستخدمة لهذه المواقع، فمهارات التواصل الشخصي تختلف عن مهارات التواصل الالكتروني، حيث لا نستطيع في الحياة الطبيعية خلق محادثة فورية و إلغاءها بكبسة زر.(وائل مبارك خضر فضل الله، 2011، ص21)

2.2.6. إضاعة الوقت:

حيث أنها مع ما توفره من خدمات ترفيهية للمشتركين، تجعلها جذابة لدرجة أنها تنسيهم الوقت.

3.2.6.الإدمان على مواقع التواصل: تعد هذه المواقع أحد الأنشطة الأساسية في الحياة اليومية لبعض الأفراد، ما يجعل تركها أو استبدالها أمرا صعبا.

4.2.6.ضياع الهوية الثقافية العربية واستبدالها بالهوية العالمية.

5.2.6.انعدام الخصوصية: فملف المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على جميع معلوماته الشخصية، إضافة لما يبثه من مشاكل وانشغالات تصل بسهولة إلى يد أشخاص قد يستغلونها بغرض الإساءة والتشهير.

6.2.6. انتحال الشخصيات: دافعا لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي للابتزاز وانتحال الشخصية ونشر معلومات مضللة وتشويه السمعة، أو الجريمة كالدعارة أو السرقة أو الاختطاف. (محمد عجم، 2010، ص12)

7.2.6.تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى لصالح العامية: أصبح استخدام مزيج من الحروف والأرقام اللاتينية بدل الحروف العربية الفصحى خاصة على شبكات التعارف والمحادثة ميزة أساسية تميز التواصل بين مستخدمي هذه الشبكات (مثال حرف الحاء يعوض بالرقم 7، حرف العين بالرقم 3).

ومن سلبياتها أيضا:

- ضياع الوقت.

- المواقع الإباحية، خاصة ما تتيحه من مواقع خاصة بالأفلام والصور الخليعة التي يتهافت عليها خاصة الشباب والمراهقين، مع انعدام الرقابة.
- الإساءة للآخرين، من خلال استخدام هذه المواقع لإزعاج الآخرين، كإرسال رسالة فيها ألفاظ مزعجة ومسيئة ومستفزة في بعض الأحيان، أو التجسس على خصوصيات الموقع.
- العزلة الاجتماعية، حيث يؤدي الاستخدام المفرط لهذه المواقع إلى الانطواء والعزلة الاجتماعية، فيصبح الفرد منعزلا عن أسرته ومجتمعه، يعيش في عالم افتراضي خاص به.
- تدني المستوى الأكاديمي: بابتعاد الأفراد عن المطالعة والدراسة والبحث العلمي.
- التدخل في السياسة والتحريض: (ثورة تونس ومصر)
- إضاعة المال.
- دفن المواهب والأنشطة.
- العلاقات غير الشرعية.
- يؤثر على الصحة والنظر.

سابعا: التداعيات الثقافية لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب بالمجتمعات المعاصرة:

1.7 تداعيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب بالمجتمعات المعاصرة:

يرى **حاج حمد** أن الخيط الذي يربط الشباب خاصة في مرحلة بحثهم عن تحقيق الذات بثقافتهم يمكن أن ينقطع إذا كان الواقع الثقافي المحيط بهم تحكمه الصراعات الفكرية والتناقضات المصلحية، وهو ما قد يحولهم إلى متطرفين في سبيل البحث عن هويتهم الفكرية الواضحة خاصة إذا ارتبط هذا الواقع الثقافي المتأزم بسياسة تستغل هؤلاء الشباب في مصالح إيديولوجية أو سياسية أو غيرها من المصالح الفئوية، وتعمل على تجهيلهم وأمرهم بالسمع والطاعة دون الفهم لكي لا يظلوا الطريق ولا يحاورونهم إلا على اعتبارهم جهلة متهورين وغير واعين وينسون أن الإسلام دين العلم والقراءة أولا ونهض على أكتاف الشباب الواعي بانتمائه.

وبالتالي فإن هذه العزلة الثقافية التي يعاني منها الشباب ستدفعهم إلى الاجتهاد لأنفسهم وإيجاد حلول عفوية تعبر عن عدم امتلاكهم للمعرفة وتعبر من ناحية أخرى على الطاقة الايجابية التي يحملونها من أجل التغيير للأفضل، ويقول **أبو القاسم حاج حمد** في وصف الشباب الذي انتموا إلى جماعة "التكفير والهجرة" بمصر عام 1977:"ما الذي دفع بهؤلاء الفتية للاغتراب الكلي ونفي أنفسهم في مغارات المنيا؟هل هو التشبه بأهل الكهف؟أم هو لاتخاذ "دار الهجرة"يحتشدون فيها ويمارسون طقوس التكفير استعدادا لفتح البلدة الجاهلية؟ أم أن الأمر كله من قبيل الدفاع عن وجودهم بوجه ردة طاغية".(محمد أبو القاسم حاج حمد، 1997، ص397-400)

لذا فإن الثنائية الحادة التي صار يعانيها الواقع الثقافي العربي بينما هو تقليدي وما هو عصري على حد تعبير **الجابري** يؤثر سلبا على النمو الفكري السليم للشباب الذين صاروا يعانون من انفصام في ثقافتهم وانتمائهم الثقافي تجسده سلوكياتهم وخياراتهم الفكرية المختلفة (ماجد الزبود، 2006، ص 106)، وهو ما يجعلهم أكثر عرضة للاستقطاب من الجماعات التكفيرية أو المتطرفة في كافة الثقافات خاصة بالواقع الافتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي الذي يتيح كم هائل من الاتجاهات والخيارات الفكرية ومنها المتطرفة.

أما **برهان غليون**، فيرى أن الحد من الحرية الفكرية داخل النظام اجتماعي يمكن أن يقود الأجيال الجديدة إلى التطرف لإشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية خاصة في المجال الفكري، فتظهر لديهم نوع من

الثقافة التأملية فردية عاجزة عن مواجهة التحديات والحاجات الثقافية للمجتمع وتظهر الأزمات الاجتماعية والصراعات التي تلجأ للعنف بأشكاله المختلفة (برهان غليون، 1986، ص 122)

تأسيسا على ذلك، يمكننا القول أن الشباب في ظل انفتاح الخيارات الفكرية الذي تتيحه مواقع التواصل الاجتماعي الذي يجد متنفسا له للبحث عن هويته الفكرية المستقلة انطلاقا من جملة معطيات تحيط به في واقعه المعاش وطبيعة التوجهات الفكرية التي تتيحها مؤسسات التنشئة الاجتماعية من خلال التربية المقصودة بالمؤسسات الرسمية أو من خلال طبيعة التوجهات الثقافية التي ترسم حدود الواقع الاجتماعي والبيئة الثقافية المحيطة به، وبين الحاجة إلى الاستقلالية التي تفرضها طبيعة المرحلة العمرية للشباب والتزامات محيطه الثقافي والاجتماعي الفكرية والثقافية قد يتجه ليحقق التوافق النفسي والاجتماعي بين اكراهات الواقع الاجتماعي وحاجاته النفسية للفهم والاطلاع والاختيار، غير أن طبيعة المحيط الثقافي للشاب يمكن أن تجعل منه فريسة سهلة لاستقطاب الجماعات الفكرية المتطرفة إذا كان محيطا غير واضح في مرجعيته الثقافية التي يحكمها الصراع والتناقضات الفكرية، أو كان محيطا أوتوقراطيا لا يتيح له مجالا للنقد والتحليل والاختيار وإنما يفرض عليه جملة من الخيارات الفكرية على أنها أوامر عليه الانصياع لها.

ولعل ما زاد من خطورة ظاهرة التطرف الفكري على فئة المراهقين هو تحولها من الطابع المحلي الضيق إلى فضاء الكتروني من الصعب التحكم به، خاصة مع وجود العديد من المواقع الالكترونية من كافة الملل والأجناس عربية أو غربية تتبنى نشاطات دينية أو حتى لا دينية عنصرية وأفكار ومعتقدات متشددة تجنح للعنف وتشريع ارتكاب العنف والدمار ويمكن أن تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي للترويج لفكرها بين شباب يفتقد للأسس التربوية التي تؤمنه فكريا وثقافيا. (فايز بن عبد الله الشهري، 1429 هـ، ص 32)

وقد حذرت العديد من المقترحات والبرامج والندوات في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من مئات المواقع الإلكترونية التي يصدرها المد اليميني المتطرف وتصل وتنسق بين المتطرفين في كافة أنحاء العالم من خلال نشر خطب ومحاضرات تحريضية، وتوجد اليوم الكثير من الجماعات الفكرية المتطرفة التي تنشط على مواقع الكترونية ومنها مواقع التواصل الاجتماعي،تبرر أفعالها وأفكارها الداعية إلى العنف بمبررات دينية أو عنصرية، وبفعل ذلك أصبحت خدمات مواقع التواصل الاجتماعي مساهما قويا في نشر الفكر المتطرف والعنيف خاصة بين الفئات الصغيرة في السن والتي تعاني من هشاشة فكرية ناجمة عن طبيعة الواقع الثقافي المتأزم الذي تعيش به ويوجد لديها استعدادا لتقبل وتلقي هذه الأفكار لتصبح ركنا أساسيا في بنائها الفكري تترجمها من خلال أفكار وسلوكيات عنيفة بالواقع. (فايز بن عبد الله الشهري، 1429 هـ، ص 32)

2.7 تداعيات مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم والمعايير الاجتماعية للشباب بالمجتمعات المعاصرة:

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي اليوم بمفهوم الإعلام الاجتماعي الجديد، وقد كانت استخداماته في بداية ظهوره محدودة إلا أنه ما لبث أن اتسع مجاله وأصبح يلقى رواجا كبيرا خاصة بين فئة الشباب، وهو اليوم أداة إعلامية سمعية وبصرية لها قوة مؤثرة على أنماط شخصية مستخدميها (السمعي، البصري، الحسي)، وعلى الرغم من أن هذه المواقع قد أنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، إلا أن استخداماتها امتدت لتشمل مختلف الأنشطة الاجتماعية بما يتداول بها من معلومات سياسية، اقتصادية وثقافية، كما أصبحت من المؤسسات المهمة في تربية النشء وإكسابهم عادات وسلوكيات ومواقف من المواضيع المختلفة والتأثير في سلوكياتهم وأنماط شخصياتهم، لذا تنبه التربويون إلى دور وأهمية مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على النظام القيمي للأفراد خاصة الشباب لطبيعة خصائص مرحلتهم العمرية (جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، 2015، ص 19)

ولعل أشهر مواقع التواصل الاجتماعي اليوم الفيس بوك الذي يعد موقع تواصل اجتماعي يمكن مستخدميه من تكوين الأصدقاء وتبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها وإمكانية المحادثة والدردشة الفورية وكذا امكانية تكوين علاقات في فترة زمنية قصيرة وقد وصل عدد المشتركين فيه خلال 8سنوات من عمره 905 مليون مشترك من كافة أنحاء العالم(جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، 2015، ص38)

إلا أن هذا الموقع أعاد تعريف العقد الاجتماعي بصورة أحادية الجانب بأن جعل من الخاص عاما ومن العام خاصا، وأصبحت المعلومات الخاصة لأناس متوافرة لطرف ثالث يمكن أن يستغلها بصورة سلبية، وهو ما زاد من الخطورة الثقافية لهذه المواقع خاصة موقع الفيس بوك على منظومة القيم والمعايير الاجتماعية للشباب خاصة إذا كانت تستخدم من قبل صغار السن والمراهقين الذين يجدون فيه مجالا للتسلية والعبث بعيدا عن رقابة الأهل والمجتمع ولا يقدرون عواقب سلوكياتهم وخياراتهم، ومن أبز المخاطر الثقافية التي يتعرض لها الشباب من خلال المحتوى الذي يروج على هذه المواقع ما يأتي : (جبريل بن حسن العريشي ، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، 2015، ص68)

- الدفع به لنشر أفكار ضالة كالترويج للعنف والمشاركة به، والتورط في الجنس المبتذل والإباحي.
- التعرض للجرائم الالكترونية كالابتزاز والتنمر والملفات الخبيثة التي تنشر على شبكات التواصل الاجتماعي
- التعرض للخداع من قبل مسوقين لبضائع مغشوشة أو أفكار ضالة.
- فتور الحس الأخلاقي نتيجة الكم الهائل من المعلومات التي يتعرض لها عن الدمار والعنف مما يجعله أمرا مألوفا لديه.
- الوقوع ضحية التضليل والصور الجزئية المبتورة عن الأحداث والوقائع مما يؤدي إلى الخطأ في فهمها
- الوقوع ضحية الشائعات والأكاذيب والأخبار المغلوطة
- التعود على جملة من القيم اللاأخلاقية المتاحة بهذه المواقع كالكذب وانعدام الأمانة وغياب الصدق والتعامل بشرف الوله والإعجاب المفرط بالنفس أو انعدام الثقة في النفس نتيجة أمور ثانوية وغير حقيقة، هوس الشهرة الكاذبة.

كما كان لمواقع التواصل الاجتماعي تداعيات على مستوى منظومة القيم والمعايير الاجتماعية لدى الشباب، حيث أتاحت من خلال كونها فضاء واسعا للتعلم والتواصل بالأهل والأصدقاء في كافة أنحاء العالم، إمكانية وصول الشباب إلى محتواها المتاح بعيدا عن الرقابة المركزية والذي يعيد تشكيل البناء القيمي لهم خاصة منهم اللذين هم في مرحلة حساسة من مراحل النمو الاجتماعي والاندماج بالنظام القيمي الاجتماعي بالمجتمع، حيث أن المحتوى المعروض على مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يسهل وصول الشباب إلى كثير من المحتويات الخطرة على صحتهم النفسية والاجتماعية بيسر وبعيدا عن توجيه الأهل، فعلى سبيل المثال تنتشر على كثير من هذه المواقع في غرف الدردشة الكثير من المحتويات الإباحية والكثير من الروابط التي تتضمن محتويات مزعجة أخلاقيا وصور فاضحة يمكن أن تجذب المراهقين والمراهقات من الشباب وتقودهم إلى الكثير من الانحرافات الأخلاقية المضرة بهم نفسيا واجتماعيا.

وما يزيد الأمر سوءا هو ما تتيحه بعض التطبيقات للشباب من خاصية الاخفاء إذا لم يريدوا أن يراها غيرهم في هواتفهم، وإعدادات التصفح الخفي الموجودة في معظم برامج التصفح لا تترك أي أثر لما يقوم به المتصفح ولا تحفظ نشاطات التصفح وهذا ما يزيد من صعوبة مراقبة نشاطات الشباب على الإنترنت وطبيعة المحتوى الذي يتلقونه (خالد يعقوب الجيدة وآخرون، د.س، ص42)

وقد أخبر موقع BBC أن الشات الجنسي بين الشباب المراهقين صار أمرا معتادا لذا دعت جمعية خيرية بالمملكة المتحدة لضرورة انخراط مؤسسات التنشئة الاجتماعية الرسمية كالمدرسة في التوعية بمخاطر

هذه المحادثات الإباحية بين الشباب، لأن تجاهل الأمر لا يعني أن الشاب لن يتعرض لمثل هذه المواضيع فقد أصبح أغلبية الشباب سواء أرادوا ذلك أم لا يتلقون معلومات عبر شبكة الإنترنت وعبر مواقع التواصل الاجتماعي عن الجنس من الإباحية وهو ما سيكون له تأثير سلبي على نظرتهم للعلاقات والجنس. (خالد يعقوب الجيدة وآخرون، د.س، ص73)

II. خاتمة:

في الأخير يمكننا القول حول هذا الموضوع، أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتداعياتها الثقافية على الشباب بالمجتمعات المعاصرة أثارت فضول الباحثين والدارسين في شتى المجالات لدراسة هذه التقنية والبحث في طبيعتها واستخداماتها، بدءا بتحديد مفهومها، باعتبارها من إفرازات العولمة وما لها من تجليات معلوماتية وثقافية، والتي حاولنا تفصيلها في هذا العرض، من خلال نموذج شبكات التواصل الاجتماعي بالعمل على تحديد استخداماتها، خصائصها، سلبياتها وإيجابياتها على البناء الثقافي للمجتمعات المعاصرة، وقد توصلنا إلى استنتاجات منها أن شبكات التواصل الاجتماعي قد تفكك ما هو متلاحم وقد تجمع ما هو متباعد، ويختلف التأثير الفكري أو الاجتماعي من مجتمع إلى آخر ومن مستخدم لآخر تبعا للعديد من المتغيرات الاجتماعية: السن، الجنس، المستوى التعليمي والثقافي، المهنة، البيئة الجغرافية، وبالتالي فهي متغير مستقل يتحدد تأثيره انطلاقا من طبيعة وخصائص المتغير التابع الذي يؤثر عليه سواء كان فردا أو قضية أو حدث...الخ

مقترحات الدراسة:

1. ضرورة تنمية الوعي الاجتماعي لدى الأفراد بأهمية المحافظة على خصوصيتهم وحقهم في التعبير عن رأيهم بحرية انطلاقا من خصوصيتهم الثقافية واحترام حق الآخرين في الاختلاف.
2. ضرورة اعتماد التربية والتعليم كسبيل واضح لتنمية وعي الأفراد ليفرقوا بين حرية التعبير عن الهوية والخصوصية الثقافية بالفضاء المفتوح للإنترنت وبين والإساءة للآخرين أين كانت توجهاتهم الفكرية.
3. تنمية وعي الأفراد بالتوجهات العالمية للثقافة الاستهلاكية كي لا يكونوا ضحايا لتراكم رأس المال من خلال زجهم في ترهات فكرية بعيدا عن القضايا الحقيقية التي تؤثر في مستقبلهم الشخصي ومستقبل مجتمعاتهم.
4. تنمية وعي الأفراد بطبيعة الهدف الحقيقي لشبكات التواصل الاجتماعي ضمن الفضاء الافتراضي كونها شبكات للتواصل من خلال التعبير الحر عن التوجهات الثقافية وقضايا الفضاء العام التي تساعد على النهوض بالفرد والمجتمع وليست منبرا للفضاء الخاص الذي يمكن أن يستغل ضدهم من طرف الخارجين عن القانون والمتطرفين.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور(2005)، لسان العرب، المجلد 01، ط 04، بيروت، لبنان: دار صادر للنشر.
2. إسماعيل علي سعد(1989)، الشباب والتنمية في المجتمع السعودي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
3. برهان غليون(1986)، مجتمع النخبة، ط1، بيروت: معهد الإنماء العربي.
4. جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري(2015)، الشبكات الاجتماعية والقيم: رؤية تحليلية، ط1، عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
5. جمال معتوق، شريهان كريم (10/09 ديسمبر،2012)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في صقل سلوكيات وممارسات الأفراد في المجتمع، مداخلة في الملتقى الدولي: شبكات التواصل الاجتماعي والتغير الاجتماعي، جامعة بسكرة، 10،09 ديسمبر 2012.
6. حسن عماد مكاوي(2000)،تكنولوجيا الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة.
7. حسين العودان(1997)، التكامل بين السياسات الثقافية والسياسات الإعلامية في الوطن العربي،مجلة العربية للثقافة، تونس، السنة 16، العدد(33).
8. خالد غسان يوسف المقدادي(2013)، ثورة الشبكات الاجتماعية، ط 1، الأردن: دار النقاش للنشر والتوزيع.
9. خالد يعقوب الجيدة وآخرون (د.س)، حماية العقول الصغيرة من تأثيرات الإباحية الخطيرة، متاح على الرابط: https://www.noor-book.com-كتاب-حمايه-العقول-الصغيره-من-تاثيرات-الاباحيه-الخطيره-pdf/
10. الشهري فايز بن عبد الله(2012/08/14)، الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين، صحيفة الرياض، العدد(7).
11. الشهريفايز بن عبد الله (1429ه)، الخطاب الفكري على شبكة الانترنت: رؤية تحليلية لخصائص وسمات التطرف الالكتروني، الرياض: جامعة الملك سعود.
12. طه عبد العاطي نجم(1998): الاتصال الجماهيري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
13. عباس مصطفى صادق(2008)، الاعلام الجديد: المفاهيم، الوسائل والتطبيقات، دار الشروق للنشر والطباعة.
14. عبد الرزاق محمد الدليمي(2011)، الاعلام الجديد والصحافة الالكترونية، ط 1، الأردن: دار النشر.
15. علي ليلة(1995)، الشباب في مجتمع متغير (تأملات في ظواهر الأحياء والعنف)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
16. غريب سيد أحمد(1996)،علم اجتماع الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
17. فضيل دليو(د س): وسائل الاتصال وتكنولوجياته، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر.
18. ليلى أحمد جرار(2012) الفاسبوك والشباب العربي، عمان: مكتبة النجاح.
19. ماجد الزبود (2006) ، الشباب والقيم في عالم متغير، ط1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع
20. محمد أبو القاسم حاج حمد(1997)، العالمية الإسلامية الثانية-جدلية الغيب والإنسان والطبيعة-،مج2، ط2، لبنان: دار ابن حزمللطباعة والنشر والتوزيع.
21. محمد سلامة غباري، السيد عبد الحميد(1991)، الاتصال ووسائله بين النظرية و التطبيق، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
22. محمد سيد ريان(2013)، الاعلام الجديد، ط 1، مصر: مركز الأهرام للترجمة والنشر والتوزيع.
23. محمد سيد فهمي(1995)، تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ط1،القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
24. محمد سيد فهمي(د.س)، تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
25. محمد عبد المنعم نور(1970)، المجتمع الإنساني، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.
26. محمد عجم(2010/12/10)، الانترنت والتكنولوجيا الحديثة تكشفان انعزال الشباب، جريدة الشروق الأوسط، العدد (11704).
27. محمد علاء الدين عبد القادر(1998)، دور الشباب في التنمية، الإسكندرية: منشأة المعارف.
28. محمد علي محمد(1985)، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية.
29. المنجيالزيدي(2002)، مقدمات لسوسيولوجيا الشباب،مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 30.
30. وائل مبارك خضر فضل الله(2011)، أثر الفاسبوك على المجتمع، ط 1، الخرطوم: المكتبة الوطنية للنشر.
31. http//thawratalweb.com, 22/12/2012
32. http//www.ebayt.com,2012